صحف اليسار المصري وقضية فلسطين

عبد القادر ياسين

في اعقاب ثورة ١٩١٩ المصرية ، تجمعت الحلقات الماركسية المصرية والاجنبية ، مكونة « الحزب الاشتراكي المصري » الذي أعلن برنامجه الاول في ١٨ أغسطس (آب) ١٩٢١ . وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٢٣ تقرر تغيير اسم الحزب الى «الحزب الشيوعي المصري » . وفي عام ١٩٢٤ — وتحت ضغط اصحاب رؤوس الاموال الاجانب وتهديد سلطات الاحتلال البريطاني التي ارسلت بوارجها الى الاسكندرية — صفي بالقوة اعتصام عمالي كان يقوده الحزب ، ثم سرعان ما اصدرت حكومة سعد زغلول قرارا بحل الحزب واتحاد العمال معا ، واصدرت احكاما قاسية على قادة الحزب. وفي عام ١٩٢٨ القى القبض على مجموعة اخرى من قادة الحزب . واستمرت الحكومة المصرية في مطاردة اعضاء الحزب . وابتداء من عام ١٩٣٩ ، بدأت تتكون حلقات ماركسية جديدة ، خاصة بين الاجانب . فكانت «الحركة المصرية للتحرر الوطني» و « الايسكرا » و « الطليعة الشعبية للتحرر » و « الخبز والحرية » . وفي عام ١٩٤٦ تأسست « حدتو » نتيجة لاتحاد « الحركة المصرية » و « ايسكرا » . كما تغير اسم منظمة الطليعة الشعبية للتحرر حيث اصبح « طليعة العمال » « فحزب العمال والفلاحين » ، والذي كان يعرف — اختصارا — باسم « ع. ف. » . وفي اواخر ١٩٤٩ تكون « الحزب الشيوعي المصري » والذي كان يعرف في الاوساط السياسية المصرية باسم « الراية » نسبة الى صحيفته السرية « راية الشعب » . ثم تتابعت الانسلاخات في « حدتو » ، حتى بلغ عدد المنظمات الشيوعية في مصر عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، ١٣ منظمة سرية . وفي الثامن من يناير (كانون الثاني) ١٩٥٨ اتحدت كل المنظمات المصرية ، فيما عرف بالحزب الشيوعي المصري ، ثم عادت حدتو ، بعد اربعة اشهر من الوحدة ، الى الانسلاخ عن الحزب . وفي ربيع عام ١٩٦٥ ، اعلن كل من الحزب وحدتو حل تنظيميهما .

وفي الفترة التي كانت فيها المنظمات الشيوعية تشارك في النشاط السياسي ، اصدرت واشترت امتياز العديد من الصحف ، التي لم يكتب لها الدوام ، وتميزت بقصر العمر ، نتيجة الملاحقة المستمرة من اجهزة الامن ، ومحاربتها لها بسلاحي الاغلاق والمصادرة .

ولم ترد في مقالي هذا بعض الصحف والمجلات ، التي عرف عنها صدورها عن منظمات شيوعية ، ويعود ذلك الى اسباب مختلفة . ١ — بعض هذه الصحف لم يعالج ولم يتطرق للقضية الفلسطينية . كمجلة « التطور » التي كانت تصدرها جماعة « الخبز والحرية » التروتسكية في الاربعينات . و« الغد » ، التي صدر منها ثلاثة اعداد في الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٥٣ ، ثم عادت الى الظهور عام ١٩٥٩ ، ليصدر منها ثلاثة اعداد أخرى ، ومن المعروف انه كان لحدتو نفوذ كبير عليها . وسبب عدم تطرق المجلتين المذكورتين

---

* المقصود هنا هي الصحف العلنية التي كانت تصدرها المنظمات الشيوعية السرية في مصر . وتأتي ضرورة (مقال المعلومات) هذا ، بعد محاولات تشويه وتسويد مواقف الاحزاب الشيوعية العربية من قضية فلسطين ، والتي وصلت ذروتها ابان الصدام بين الاتجاهين ، القومي والشيوعي ، في وطننا العربي ، فيما بين عامي ١٩٥٩ — ١٩٦٤ . ويلاحظ ان الطرف الاخر ، أي الاحزاب الشيوعية العربية ، كان قد عمد — في رده — الى التبسيط والانفعال دون التأصيل والتوثيق .